# المدن العراقية في كتاب (صورة الارض) لابن حوقل دراسة في الفكر الجغرافي

الأستاذ المساعد الدكتور
لطيف كامل كليوي الجابري
المدرس المساعد
هدى عيدان جبار الربيعي
جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الانسانية

# The Iraqi cities in Ibn Hawql's book " Surrat Al-Ardh" : A study in geographical Ideology

**Assist.Prof.Dr.**
**Lateef Kamel Kelaiwy**
**Kelaiwy@mu.edu.iq**
**Assist Lecture**
**HUDA IDAN JABBAR AL-Rubaie**
**hudaidan@mu.edu.iq**
**University of Al-Muthanna - College of Education for Humanities**

**الملخّص :**

تعد كتب التراث الجغرافي العربي الاسلامي خير دليل وشاهد على نتاجات السابقين من الجغرافيين العرب والرحالة اذ تُبين الدور الكبير الذي قاموا بهِ في مجال دراسة العالم وتسجيل المشاهدات المتعددة عن مجمل الاماكن التي توصلوا اليها، ولإصالة تلك المشاهدات خصوصاً وإنها تمثل البناء القيم للحضارة العربية الاسلامية، كان لابد من الوقوف عند احد اركانها متمثلة بشخصية ونتاج كتاب(صورة الارض) لابن حوقل النصيبي، الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وتوفي بعد عام (٣٦٧هـ)، لاسيما فيما يخص المدن العراقية التي افرد لها فصلاً كاملاً في كتابه(سبعة عشر صفحة) ابتدأ بتحديد موقع العراق، ثم عرج على اهم انهاره وموارده بعدها تناول مدنه، اذ حدد موقعها الجغرافي، فضلاً عن اهم ماتتميز به تلك المدن من خصائص جغرافية طبيعية وبشرية معتمداً في ذلك على اكثر من منهج علمي، فقد استخدم المنهج الاقليمي في استعراضه للاقاليم في كتابه عامة والفصل الخاص بمدن العراق خاصة زد على ذلك اعتماده المنهج الوصفي في وصف الظاهرات الجغرافية لكل مدينة.

**الكلمات المفتاحية**- الفكر الجغرافي- الجغرافية الوصفية-الرحلة- المدن- الاقليم-الموقع- الجوانب الاجتماعية- الجوانب الاقتصادية.

**Abstract:**

The books of the Arab Islamic geographical heritage are considered as the best evidence and witness on the products of the former Arab geographers and travelers. They show the great role that Arabs have done in the field of studying the world and record multiple views of the overall places they reached, and to refer to these views in particular which participated in the valuable construction of the Arab Islamic civilization. It was necessary to stand at one of its pillars represented by the personality of Ibn Hawqal Al-Nisibi, who lived in the second half of the fourth century A.H. and died after 367 A.H. and his book " Surrat Al-Ardh" , from which he devoted a whole chapter for the Iraqi cities (17 Pages). It started with identifying the location of Iraq, and then moved on describing the most important rivers and resources before he described the Iraqi cities. He identified their geographical location as well as the most important geographical, natural, and human features of those cities. He relied on more than one scientific approach, since he has used the regional approach in reviewing the regions in his book in general and in his chapter about the cities of Iraq in specific. In addition, he adopted the descriptive approach in describing the geographical phenomena for every city .

**Key Words**-Geographic Thought-Geographical descriptive-the journey-the cities-the territory-Location-Social aspects-Economic aspects.

**المقدمة**.

حاز الرحالة العرب والجغرافيين على مكانة الصدارة في فهم العالم والتعرف عليه، اذ خلدوا ذلك من خلال ما ثبتوه في مدوناتهم و مؤلفاتهم عن طريق ما قاموا به من رحلات الكشف والبحث عن الاماكن المجاورة و البعيدة ساعدهم في ذلك توسع رقعة الدولة العربية الاسلامية ومحاولة التعرف على خصائص المناطق الداخلة في سيادتها من جهة وبسط النفوذ وانشغلال اغلبية الرحالة بالتجارة من جهة اخرى، اذ تمثل التجارة عامل مهم جداً لكون اغلبية الجغرافيين العرب كانوا يعملون بها فالانتقال من بلد الى اخرى مكنهم في التعرف على تلك البلاد وخصائص مكوناتها الطبيعية والبشرية ودراستها وامكانية اجراء مقارنات فيما بينها وبين المدن الاخرى.

ومن ابرز هؤلاء الرحالة ابن حوقل الذي يعد علم من اعلام الجغرافية العربية في القرن الرابع الهجري( العاشر الميلادي) فهو صاحب الفضل الكبير فيما وصلت اليه الجغرافية من خلال اهمية الاراء التي وضعها في كتابه والمعتمده حتى مدة الدراسة، اذ استهوته عوامل عدة مكنته من التوصل الى حقائق مهمه بفضل الاكتشاف والبحث وقراءة ما تركه السابقين اذ قضى مايقارب الثلاثين عاماً في الانتقال والاسفار للتعرف على معالم البلدان المختلفة وتسجيلها. وعليه يمكن القول بإنه من الجغرافيين القلائل الذين ابدعوا في هذا العلم فكان من المتعمقين في دقائق الامور فهو يبحث عن اسباب الامور رغبة منه في فهمها ومعرفة حلها وتقديمها لمن يفيد منها.

١- **مشكلة البحث.** يمكن طرح مشكلة البحث على الصيغة الاتية:. هل اشتمل كتاب صورة الارض لابن حوقل على دراسة المدن العراقية؟

٢- **فرضية البحث.** بناءً على مشكلة البحث يمكن صياغة الفرضية على النحو الاتي:.يمثل العراق الانطلاقة الاولى في رحلة ابن حوقل، لكونه موطنه الاصلي لذا تعرض لابرز مدنه وكشف ملامحها الجغرافية كالموقع الجغرافي وسبب نشأتها فضلاً، عن ابرز الانشطة فيها.

٣- **اهمية البحث.** تتضح اهمية البحث من عظم الارث الحضاري الاسلامي اذ مثل الدعامة الرصينة في الثقافة العربية، لذا فأختيار موضوع البحث يسهم في التعرف على اضافات ابن حوقل في الجغرافية العربية الاسلامية انذاك، وما طرحه من معلومات جغرافية قيمة.

٤- **هدف البحث.** يتمثل هدف البحث في اعطاء وصف شامل لاهم المدن العراقية في كتاب صورة الارض، فضلاً عن ذكر مميزاتها الجغرافية الطبيعية والبشرية التي اشار اليها ابن حوقل.

٥- **حدود البحث.** تتمثل الحدود المكانية للبحث بإقليم العراق وفق ما جاء به ابن حوقل في كتابه صورة الارض، والذي حدده من تكريت شمالاً الى الخليج العربي جنوباً ومن حلوان شرقاً حتى القادسية غرباً، شكل(١)، اما الحدود الزمانية فهي مرتبطة بالمدة التي عاشها ابن حوقل، اذ تمتد بين النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حتى وفاته بعد عام(٥٣٦٧ه).

٦- **منهج البحث.** لغرض دراسة المدن العراقية في كتاب صورة الارض استلزم اتباع المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والتاريخي في تتبع الملامح والمعطيات الجغرافية، فضلاً عن اعتماد التحليل العلمي للملامح الجغرافية والنصوص التي وضعها.

٧- **هيكلية البحث.** اشتمل البحث على مقدمة شاملة وثلاث محاور رئيسة، تناول المحور الاول سيرة حياة ابن حوقل، بينما تطرق المحور الثاني الى خصائص كتاب ابن حوقل (صورة الارض) منهجه ومصادر معلوماته، فيما تعرض المحور الثالث الى المدن العراقية في كتاب صورة الارض.

**شكل (١) صورة العراق لابن حوقل**

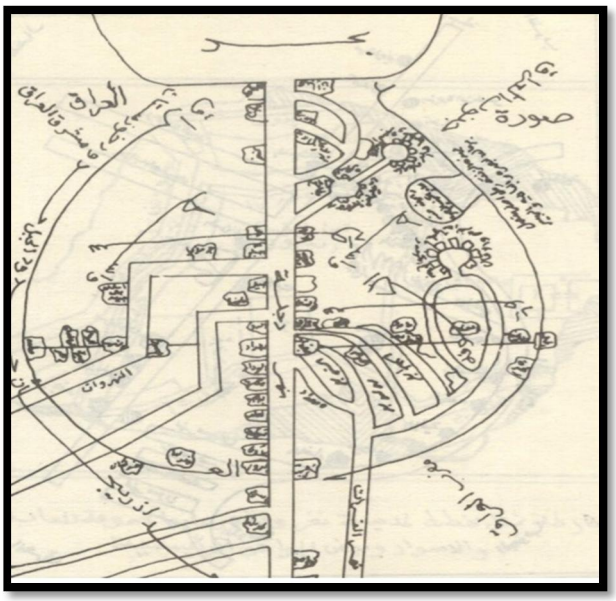

المصدر: ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ص٢٣٢.

**اولاً_ سيرة حياة ابن حوقل.**

يعد الرحالة ابن حوقل احد عمالقة الفكر الجغرافي العربي، واسمه محمد ابن العلي، البغدادي الموصلي يلقب بأبن حوقل، ويكنى بأبي القاسم[١]، والذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، بيد ان سنة ولادته غير معروفه اذ لم تذكر المصادر شيئا عنها [٢].

وعن مكان ولادته فقد اشار البعض ان ولادته ببغداد ونشأ بها، و ايضاً نسب الى مدينة الموصل واطلق عليه الموصلي[٣]. ويذكر كراتشكوفسكي بأن اصلهِ يعود من النصيبين بالجزيرة الفراتية [٤].

فقد استهوت حياته منذ الحداثة حب التعرف على المجهول مثلما فتن بأحاديث الرحالة والاسفار فقام من مدينة السلام بغداد يوم الخميس لسبع خلون من رمضان سنة ٣٣١ه/ ايار ٩٤٣م كي يمارس تجارته ويتحقق بنفسه من اقوال الجغرافيين الذين قرأ مصنفاتهم مراراً وتكراراً مما حفزه للقاء الاصطخري عام ٣٤٠ه/٩٥٢م، وقد امضى في رحلاته زهاء ثلاثين عاماً تجول خلالها في ارجاء العالم الاسلامي شرقاً وغرباً خريطة(١) ، مثلت انطلاقته من بغداد، اذا تجول من نهر السند الى ضفاف المحيط الاطلسي، وتوغل في مناطق اخرى كثيرة، عدا الصحراء الكبرى التي لم يشاهد منها سوى الجزء القليل حتى دخل بلاد البلغار ووصل الى اواسط نهر الفولغا للتجارة والدراسة معاً[٥].اي انه تمكن من الوصول الى اماكن نائية في اسيا وافريقيا، اذ حطت به احدى رحلاته (٢٠) جنوب خط الاستواء على الشاطىء الشرقي لافريقيا، ومن ملاحظاته عن تلك المنطقة هو وجود عدد كبير من السكان، على عكس ما كان يعتقد الاغريقيون[٦]. فتجواله بين بلدان العالم ومنها الاسلامي وجمعه المعلومات جعل منه رحالة او احد السياح، ومن الجغرافيين البارزين في الكتابة الجغرافية وتقديم افضل المعطيات والادلة[٧] .

كان للقاء ابن حوقل و الاصطخري دعوة من الاخير ليتمم ابن حوقل كتاب الاصطخري (المسالك والممالك) وقد قبل ذلك ولكنه قرر في النهاية ان يقوم بنفسه بعمل كتاب (المسالك والممالك) جديد وفي بعض النسخ (صورة الارض)، يضيف فيه

معلومات جغرافية جديدة وقيمة اكتشفها بنفسه، ويعتقد ان هذا الكتاب تم انجازه سنة(٩٧٧م) [٨]. الا انه يمكن القول بأن ابن حوقل كان اكثر فهما واكثر حدة في الملاحظة واوسع معرفة من الاصطخري لما قضاه من بحث واستكشاف في ترحاله، ويعد كتابه (صورة الارض) من اهم كتب الجغرافية العربية الاسلامية المطبوع بعنوان(المسالك والممالك والمفارز والمهالك) من قبل المستشرق" دي غويه" في المجلد الثاني من مجموعة المكتبة الجغرافية العربية سنة(١٨٧٣م)، اما الطبعة الثانية بعنوان (صورة الارض) من قبل المستشرق"فون كراموز" ليدن(١٩٣٨م)[٩].

**خريطة (١)**

**مسار الرحلات الجغرافية لابن حوقل**

| المدن التي دخلها | السنة |
|---|---|
| خرج من مدينة بغداد | ٣٣١ هـ |
| وجوده بالمهديه | ٣٣٦ هـ |
| وجوده بالمغرب | ٣٣٦ هـ |
| وجوده بالاندلس | ٣٣٧ هـ |
| وجوده في سجلماسة | ٣٤٠ هـ |
| وجوده في مصر | ٣٤٤ هـ |
| وجوده في أرمينية والران وأذربيجان | ٣٤٤ هـ |
| وجوده في إيران | ٣٥٠ هـ |
| وجوده في البصرة | ٣٥٠ هـ |
| وجوده في أقليم الجزيرة والكوفة والعراق | ٣٥٨ هـ |
| وجوده في خوزستان | ٣٥٨ هـ |
| وجوده في جرجان | ٣٥٨ هـ |
| عودته الى المغرب | ٣٦٠ هـ |
| وجوده في صقلية | ٣٦٢ هـ |

المصدر: عبد الامير عباس الحيالي، واخرون، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية، مجلة ديالى، العدد(٦١)، جامعة ديالى، ٢٠١٤، ص٤٠٦.

اما سنة وفاته فهي لم تعرف ايضاً بأستثناء ما ذكره الزركلي في كتابه (الاعلام) بأنه توفي بعد ٣٦٧ه[١٠] اي يمكن القول انه توفي اواخر النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) استناداً الى ما ذكره في كتابه عن دخول الروم لمدينة حلب في عام ثلاثمائة ونيف وسبعين[١١].

صفوة القول ان ابن حوقل يبرز اسهامه في اغناء المعرفة الجغرافية بشكل مميز من خلال ما قدمه من حقائق و اضافات جغرافية اصيلة وتعامله المباشر مع تلك المعطيات والوصول اليها، وتبادل الاراء والمنفعة فيما بينه وبين ماجاء به السابقين وبالتالي يعكس وجهة نظر مميزة في منارة الثقافة العربية الاصيلة.

**ثانياً_ خصائص كتاب ابن حوقل وصورة العراق فيه.**

**١_خصائص كتاب (صورة الارض) ومنهجه ومصادره.**

**أ_خصائص كتاب ابن حوقل.**

تتمثل دراستنا من خلال الطبعة الثانية القسم (الاول والثاني) الذي يحتوي على نص النسخة المرقومة (٣٣٤٦) المحفوظة في خزانة السراي العتيق في استنبول والمطبوع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٣٨، المطبوع حديثاً في مدينة بيروت عن دار صادر. تمثلت مقدمة الكتاب بفهرسه تعريفية عن ما تحمله ثنايا كتابه من موضوعات كانت الصدارة في اعطاء صورة شاملة عن رغبته في تقسيم ديار الاسلام الى اقاليم عدة مثل كل اقليم مدخل خاص بذاته وخرائط عن كل اقليم وكذلك تقسيم الارض الى جنوب والشمال حسب طبيعة المناخ فضلاً عن وصف شامل لكل من اشكال البلدان ومقاديرها من حيث الطول والعرض، اذ اشار لها بنصه" **وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ماتفرد بالاعمال المجموعة اليها**"[١٢]. ثم يعرج الى اقاليم الاسلام مبتدأ بديار العرب بذكره"**وبدأت بذكر ديار العرب فجعلتها اقليماً واحداً لان الكعبة فيها ومكة ام القرى وهي واسطة هذه الاقاليم عندي،...**"[١٣] لاهميتها لديهم لما لها من قدسية ومكانة مميزة ولوجود بيت الله وكونها ملتقى اهل العلم والتجارة، شأنه في ذلك شأن ممثلي المدرسة الكلاسيكية بوصفه دار الاسلام ولكنه يتجاوز في حالات معينة نطاق العالم الاسلامي[١٤]. أي انه عرج الى اقاليم الاسلام من اتجاه الغرب الى الشرق: (ديار العرب، بحر فارس، المغرب، الاندلس، صقلية، مصر، الشام، بحر الروم، الجزيرة، العراق) ضمن القسم الاول، اما القسم الثاني:(خوزستان، فارس، كرمان، السند، ارمينيه واذربيجان والران، الجبال، بحر الخزر، مفازة خراسان وفارس، سجستان،

خراسان، ما وراء النهر)، اي انه يعطي تمثيل كامل لكل ما في تلك الاقاليم من بحار وانهار وجبال وسهول وسكان وموارد وخيرات وكذلك الجبايات والاموال والمسافات المقطوعة في الطرقات، وهذا يجعل من كتابه كتاباً جغرافياً اقليمياً تضمن فيه مشاهداته المختلفة من خلال ما قام به من رحلات طويلة عكست لنا واقع تلك الاقاليم والبلدان وما بها من ملامح جغرافية طبيعية وبشرية، ثم اختتم الكتاب بنص يشير الى تقديمه الاعتذار عن ما قد يوجد من قصور في معطياته ومعلوماته وهذه دلالة على مدى تواضعه وبساطة الشخصية.

يظهر مما سبق إن ابن حوقل كان ملماً بالمهارات الجغرافية المناسبة التي مكنته من تحديد الاقاليم الجغرافية بدقة عالية لابل تكاد تطابق التحديدات الجغرافية المعاصرة، زد على ذلك جودة تنظيم المحتوى والعرض العلمي للكتاب.

**ب_ منهجه.**

يتضح للمتلقي من تتبع كتاب صورة الارض ان ابن حوقل اعتمد اكثر من منهجٍ في كتابه، لذا استخدم المنهج الاقليمي، لاسيما انه قسم كتابه الى اقاليم مثل كل اقليم مدخل خاص به كما ذكر مسبقاً لتقسيمه اقاليم الاسلام، فضلاً عن المنهج الوصفي في وصف الظاهرات الطبيعية لتلك الاقاليم من مناخ وطبيعية التضاريس والموارد المائية وغيرها، ثم عمد الى وصف مدن تلك الاقاليم وما بها من احوال اجتماعية واقتصادية وطرق والمواصلات وكذلك المعادن والمحاصيل، أي اشار الى الخصائص العامة الطبيعية والبشرية فقد اعطى وصف جامع شامل لكل ما تعرض له، اي ان صورة الارض مَثل جغرافية وصفية وفق مدخل اقليمي مميز يحفظ كم هائل من المعطيات الجغرافية مثلت اراء الجغرافيين العرب الاوائل ومدى ما بذلوه من جهود قيمة ذات أثر مميز. ويظهر اهمية تلك المعطيات من خلال اعتماد الدراسات على نصوص هذا الكتاب وتتبعها بشكل كبير ، وهذا سوف يبرز بوضوح من خلال دراستنا لمدن العراق في كتابه.

**ج_ مصادر معلوماته.**

يمكن القول ان ابن حوقل تمسك بمسارين بارزين في كتابه هما جمع المعلومات، ثم الانطباعات والمواقف التي توافرت عن طريق الملاحظة المباشرة، والمشاهدة او المعاينة والمعايشة، والوقوف على تلك الامور شخصياً، وهذان اتجاهان اخذ بهما ممثلوا

الرحلات الجغرافية[١٥]. ومن تتبع ثنايا كتابه نجده اعتمد على عدة مصادر منها الروايات الشفهية والمصنفات المدونة والجغرافية وما جاء به عمالقة الجغرافية، فضلاً عن شغفه بالتجارة واعتماده طريقها الاساس في جمع المعلومة والاحاطة بها. اي ان حبه للتجارة والترحال وتجواله بين المناطق والبلدان اعطته قاعدة من البيانات مكنته من اخراجها بمؤلفه (صورة الارض) ذو القيمة الجغرافية العالية.

**٢_ صورة العراق في كتاب ابن حوقل.**

يمثل اقليم العراق فصل بحد ذاته وظف فيه كل المعطيات الجغرافية، اي ما جاء به من اشارات جغرافية قيمة في كتابه، خصوصاً وكونه يمثل موطنه الام، فضلاً عن كونه يمثل انطلاقته الاولى لرحلاته عام(٣٣١ ه/٩٤٢م)، اذ جاب بلده مدوناً معلوماته عنه[١٦]، ابتدأ بتحديد موقع العراق وفق صورة جغرافية مميزة، ثم تطرق لاهم انهاره والغلات الزراعية واعطى بعدها وصف لكل مدينة من مدنه القديمة، لكنه سبق ذلك في اعطاء تعريف لاقليم العراق بصورة مميزة اعطت للقارىء فكرة واضحة ومبكرة لمكانة وصفات هذا الاقليم وخيراته وخصائص اهله بقوله" **هذا الاقليم أعظم اقاليم الارض منزلة واجلها صفة واغزرها جباية وأكثرها دخلاً واجملها اهلاً و اكثرها اموالاً واحسنها محاسن وافخرها صنائع واهله فأوفرهم عقولاً واوسعهم حلوماً وافسحهم فطنة في سالف الزمان والامم الخالية...**"[١٧]، ويكمل قوله مشيراً للأهم الغلات الزراعية ومنها الحنطة والشعير والنخيل ايضاً بذكره" **فبلغت جربانه ستة وثلاثين الف الف جريب فوضع على كل جريب للحنطة اربعة دراهم وعلى الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمانية دراهم...**"[١٨]، اي انه يهتم في الجانب الاقتصادي ومقدار الجباية المأخوذه على غلاته. ولم يقف عند ذلك بل عرج الى ذكر المسافات بين مدنه فيقول"**فمن حد تكريت الى البحر مما يلي المشرق على تقويسه فنحو شهر...**"[١٩]، وايضاً"**ومن بغداد الى سر من رأى ثلاث مراحل ومن سر من رأى الى تكريت مرحلتان، ومن بغداد الى الكوفة اربع مراحل...**"[٢٠]، وهذه دلالة على اهتمامه منذ زمن بعيد في معرفة المسافات المقطوعة بين مدنه واهتمامه في جانب النقل، وهذا يرجع الى مدى عنايته بمعرفة و تحديد المسالك والدروب اذ انها تعد اساساً لدراسة السابقين لمعرفة اتجاه رحلاتهم وما قطعوه خلال اسفارهم وتثبيت ملاحظاتهم الشخصية ضمن مدوانتهم وكتبهم.

ولدراسة المدن العراقية في كتاب (صورة الارض) لابد من تسليط الضوء على موقع العراق وفق ماجاء به ابن حوقل ومقارنته مع الدراسات الحديثة، اذ يقع العراق في القسم الجنوبي الغربي من قارة اسيا، ويمتد محوره الطولي بين الشمال الغربي و الجنوب الشرقي[٢١]، اذا اشار ابن حوقل الى هذا الموقع وامتداده من الشمال الى الجنوب بقوله" **وأما العراق فأنه في الطول من حد تكريت الى عبادان وعبادان على نحر بحر فارس**"[٢٢]، وعن امتداده من الشرق الى الغرب ذكر "**وعرضه من القادسية على الكوفة وبغداد الى حلوان**"[٢٣]، في حين يشير الى حديه في القسم الاوسط بقوله:"**وعرضه بنواحي واسط من سواد واسط الى قرب الطيب**"[٢٤] اما عن القسم الجنوبي فيتمثل حديه بذكره:" **وبنواحي البصرة من البصرة الى حدود جبى**"[٢٥] ، ثم يقول" **والذي يطيف بحدوده من تكريت فيما يلي المشرق حتى يجوز بحدود سهرود وشهرزور ثم يمر على حدود حلوان وحدود السيروان والصميرة وحدود الطيب والسوس حتى ينتهي الى حدود جبى ثم الى البحر فيكون في هذا الحد من تكريت الى البحر تقويس ويرجع على حد المغرب من وراء البصرة في البادية على سواد البصرة وبطائحها الى واسط ثم على سواد الكوفة وبطائحها الى الكوفة ثم على ظهر الفرات الى الانبار ثم من الانبار الى حد تكريت بين الدجلة والفرات وفي هذا الحد من البحر على الانبار الى تكريت تقويس ايضاً وهذا المحيط بحدود العراق...**"[٢٦]، خريطة (٢) اذ يبين ما تمر به حدوده من مواضع ومدن ومدى التقوس الحاصل فيها. اي انه قدم هيكل مفصل لموقع العراق وامتداده بالطول والعرض مشيراً الى المدن والمواضع التي تمثل حدوده ضمن العصور الوسطى فهو عندما يذكر امتداده من حد تكريت الى عبادان الواقعة على نحر بحر فارس انما دلالة الى امتداده من الشمال الى الجنوب ثم يشير الى امتداده من الشرق الى الغرب اي من حلوان الى القادسية، ثم يشير الى حديه في القسم الاوسط بين واسط والطيب اما القسم الجنوبي فهو بين البصرة وجبى.

**خريطة(٢)**

**حدود العراق عند (ابن حوقل)**

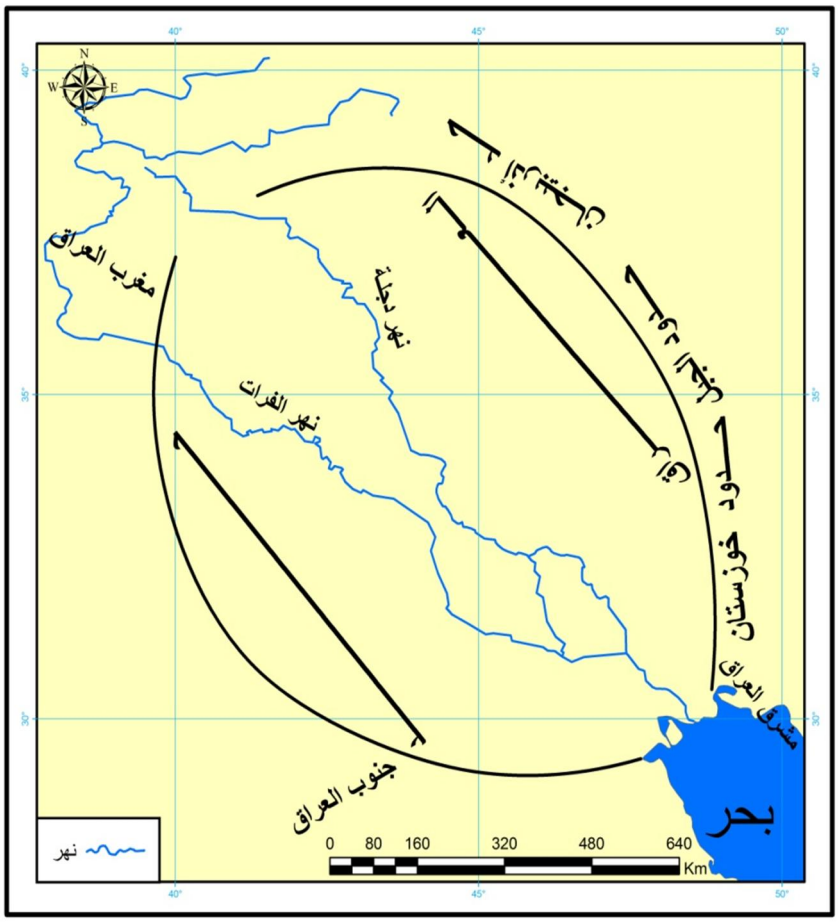


المصدر من عمل الباحثان بالاعتماد على: ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ص٢٣٢.

واهم ملمح جغرافي طبيعي يُذكر هو تقديمه وصف مفصل لاهم الموارد المائية ومنها الخليج العربي الواقع في جنوبه الشرقي بقوله" **بحر فارس وينصب فيه نهر دجلة قاطعاً لوسط الصورة...**"[٢٧]. وعن الانهار عرج على نهر دجلة بقوله" **نهر دجلة قاطعاً لوسط الصورة** "[٢٨]. وكذلك نهر الفرات " **وبطائحها الى الكوفة ثم على ظهر الفرات الى**

**الانبار..."**[٢٩]. وعن فروع هذا النهر قوله " **ويوازي نهر دجلة في القسم الاسفل من الصورة نهر الفرات ويتشعب في عدة شعب تأخذ اثنتان منها الى بغداد وهما الصراة ونهر عيسى، ثم عن يمينهما نهر صرصر وعليه مدينة صرصر، ثم نهر الملك وعليه مدينة كوثا ربا"**[٣٠]. وهذا يبرز عنايته بدراسة حقل من حقول الجغرافية الطبيعية الا وهو تداخل الموارد المائية في هذا الاقليم وتفرعاتها.

**ثالثاً- مدن العراق في كتاب(صورة الارض).**

تطرق ابن حوقل الى عدة مدن عراقية من حيث مواقعها وابراز ملامحها الجغرافية، ولاجل الاحاطة بالموضوع سيتم دراستها حسب تسلسلها في كتاب (صورة الارض) وعلى النحو الأتي:.

**١- مدينة البصرة.**

من مدن العراق الكبرى الواقعة في جنوبه هي البصرة وصفها مشيراً الى زمن اقامتها اي يعطي البعد التاريخي لها بذكره" **فأن البصرة مدينة عظيمة ولم تكن في ايام العجم وانما اختطها المسلمون ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومصرها عتبة بن غزوان فهي خطط وقبائل كلها..."**[٣١]، ويذكر مايحيط بها من جانبيها الغربي والشرقي" **ويحيط بغربيها البادية مقوسة وبشرقيها مياه الانهار مفترشة..."**[٣٢]، خريطة(٣).

وعن جانب اهتمامه بالموارد المائية يذكر رأي بعض المؤلفين من اصحاب الاخبار الذين اشاروا الى عدد انهار البصرة بقولهم"**ان انهار البصرة عدت ايام بلال بن ابي بردة فزادت على مائة الف نهر وعشرين الف نهر تجرى في اكثر الزواريق وكنت انكر ما ذكره من هذا العدد في ايام بلال حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع فربما رأيت في مقدار رمية سهم عدداً من الانهار صغاراً تجري جميعها السميريات ولكل نهر اسم ينسب به الى صاحبه الذي احتفره او الى الناحية التي يصب اليها ويفرع ماؤه فيها واشباه ذلك من الاسامى..."**[٣٣]. وهنا يتضح تركيزه ليس على الاشارة لهذه الانهار فحسب بل ايضاً اسماء هذه الانهار وكيفية الاستفادة منها.

**خريطة (٣)**

**مدن العراق عند (ابن حوقل)**

المصدر من عمل الباحثان بالاعتماد على: ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ص٢٣٢.

كذلك يعرج على اهم الانهار المارة بها" **ومن مشاهير انهارها نهر الابلة وطوله اربعة فراسخ مابين البصرة والابلة**"[٣٤]، لوجوده سبب في اقامة البساتين والمحاصيل المتعددة والمجالس النظرة، ثم يكمل قوله واصفاً اهمية هذا النهر اذ لا يضاهيه نهر اخر " **ويتشعب فوق البصرة ومن تحتها انهار كثيرة فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر ولا يدانيه في الجمال وحسن المنظر الانيق**"[٣٥]، والى تداخل هذه الانهار مع بعضها وتأثرها في ارتفاع مناسيب مياه البحر وتراجعها وما تسببه من اضرار على الاراضي المجاورة

والمحاصيل"**وهذه الانهار الكبار كلها متخرقة بعضها الى بعض وكذلك عامة انهار البصرة حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع انهارهم من غير تكلف واذا جزر الماء عنها وانحط خلت منه البساتين والنخيل وبقيت اكثر الانهار خالية فارغة...**"[٣٦]. ثم يصف ملوحة مياهها" **ويغلب على مياههم الملوحة...**"[٣٧]، وعن مياه الشرب ذكره "**واكثر ما يستسقون الماء لشربهم اذا جزر الماء من اخر حد نهر معقل لانه يعذب هناك فلا يضره ماء البحر**"[٣٨] و يصف اهمية نهر المعقل واقامة الابنية والبساتين" **وعلى نهر معقل ايضاً ابنية شريفة ومساكن حسنة عالية وقصور مشيدة وبساتين وضياع واسعة غزيرة كبيرة عظيمة**"[٣٩].وعن الخور الموجود على ركن نهر الابلة في دجلة واضرارها قال" **بين يدي نهرها خور عظيم الخطر جسيم الضرر دائم الغرر وكانت اكثر السفن تسلم من سائر الاماكن في البحر حتى ترده فيبتلعها وتغرق فيه بعد ان تدور على وجه الماء اياماً وكان يعرف بكرداب الابلة وخورها...**"[٤٠]، لم يقف عند ذلك بل اخذ يشير لما للانهار من اهمية في هذه المدينة وطبيعة استغلال خيراتها كنهر الخصيب اضافة لذكره"**سمعت جماعة من اهل البصرة يقولون كان بها في زمن الرشيد بن المهدي اربعة الاف نهر يجبى له في كل يوم من كل نهر مثقال ذهب ودرهم نقرة وقوصرة تمر...**"[٤١].

وعن اهم ملمح من ملامح جغرافية الزراعة يذكر النخيل ووفرتها في هذه المدينة"**وهي من بين سائر العراق مدينة عشرية ولها نخيل متصلة من عبداسى الى عبادان نيف وخمسين فرسخاً متصلة لا يكون انسان منها بمكان الا وهو في نهر ونخيل...**"[٤٢]، دلالة على مدى توفر الظروف الملائمة لانتاجه خصوصاً وكون ارضها مستوية اي على مستوى واحد خالية من الارتفاعات منذ سابق العهد بقوله"**وهي في مستواة لا جبل فيها ولا يكون بحيث يقع البصر على جبل بته**"[٤٣]، وهنا تتجلى درايته في اعطاء ملامح تضاريسة، فضلاً عن اعطاء ملامح هامه لانتاجها الزراعي، اذ يقدم تصور مسبق الى خصب ارض البصرة وكيفيت الاستفادة منها في انتاج النخيل خصوصاً لتوفر المياه فيها وطبيعة سطحها.

ويهتم ايضاً في جانب ذكر الاثار المميزة المتواجده فيها" **وبها اثار امير المؤمنين صلوات الله عليه وغير موقف معروف مذ ايام الجمل وقبر طلحة بن عبيد الله في نفس**

**المدينة وخارج المربد في البادية قبر انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة وزهادها..."(٤٤).**

ويعود ليصف المدينة وزيادة سكانها وطريقة تنظيم مبانيها من جديد" **وهي مدينة عظيمة جليلة خصبة بما حوته عامرة وافرة الاهل حسنة النظم"(٤٥).**

ثم اخذ يصف لما للمدينة من مكانة مميزة للتبادل التجاري والنقل" **وللبصرة من استضافة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر اقطار الارض ما يستغنى بشهرته عن اعادة ذكر فيه"(٤٦).** وعن اهم مدن البصرة قال"**ولها من المدن عبادان والابلة والمفتح والمذار في مجاري مياه دجلة وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة، والابلة اكبرها وافسحها رقعة..."(٤٧)**، ومن اهم البلدات الموجودة فيها الابلة(*)، دلالة على اشارته الى احجام المدن وكيف تفاوت الحجم من المدينة الى البلدة الاصغر حجماً وما بها من نشاط سكاني مثل قوله" **والابلة من بينها عامرة وبها اسواق صالحة [ولها حد اخر من عمود دجلة مكان يتشعب منها النهر المعروف بنهر الابلة وينتهي عمود دجلة الى البحر بعبادان بعد ان يضرب اليه نهر الابلة]**" (٤٨) . ثم يذكر امكانية استغلال قراها والمياه المتواجده فيها "**وفي اضعاف قراها آجام كثيرة وبطائح الماء تسير فيها السفن بالمرادى لقرب قعرها..."(٤٩).**

ويتطرق ايضاً لما ذكره السابقين في كون البصرة هدمت بعد ان كانت عامرة"**دخلتها سنة سبع وثلاثين وخمس مائة وقد خربت ولم يبق من اثارها الا الاقل وطمست محالها فلم يبق بها الامحال معلومة كالنحاسين وقساميل وهذيل والمربد وقبر طلحة وقد بقى في محلة بيوت معدودة وباقى بيوتها اما خراب واما غير مسكونة وجامعها باق في وسط الخراب كأنه سفينة في وسط بحر لجى...**" اصابها من تدهور وخراب جراء غارات البادية وظلم الولاة عليها(٥٠). اي انه تمكن من اعطاء جغرافية تاريخية عن مجريات معظم احداث هذه المدينة، وكيف هدمت والاشارة الى اهم المعالم الحضرية الموجودة فيها.

واخيراً يصف حال المدينة وما ألت اليه قد يكون بسبب الاستغلال المفرط لمياها" **كأنها كانت على قديم الايام ارضاً مسكونة ويشبه ان يكون لما بنيت البصرة وشقت انهارها وكثرت واستغلق بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه وغلبت على ما سفل من ارضها فصارت بطائح وآجاماً.ء.."(٥١).**

البصرة لما تملكه من موضع مميز وما تتواجد فيها من انهار وقرب البحر لها جعلها موضع مميز للتبادل والنقل يشير الى ذلك" **واما ارتفاعها وقتنا هذا من وجوه واموالها كلها وجباياتها من اعشارها[ جماجمها] ومصالحها وضمان البحر بلوازم المراكب فأنه زاد وكثر وغلا وغزر وحضرته سنة ثمان وخمسين فكان ذلك في يد ابي الفضل الشيرازي ستة الف الف درهم**"(٥٢).اي ان قرب البحر وتواجد عدد من الانهار والتبادل التجاري ونشاط السكان ووفرة الانتاج الزراعي، فضلاً عن خصائص الموضع المتميزة جعل من هذه المدينة من اهم مدن العراق في السابق والحاضر.

**٢-مدينة واسط**.

يحدد موقع هذه المدينة الواقعة بين البصرة والكوفة مشيراً الى اهمية الارتباط القائم بين نصفيها بالقول" **ومدينة واسط على جانبي دجلة ودجلة تشقها بنصفين والنصفان متقابلان بينهما جسر سفن يعبر عليه من اراد من احد الجانبين الاخر وفي كل جانب مسجد جامع...**"(٥٣)، ويشير الى فترة تأسيسها" **وهي مدينة محدثة في الاسلام استحدثها الحجاج ابن يوسف وبها حضر الحجاز...**"(٥٤). وعن حدها الغربي قوله" **وهي مدينة تحيط بحدها الغربي البادية بعد مزارع يسيرة ...**"(٥٥).

ويعرج على عنايته بالحقل المناخي من خلال مقارنته مناخ المدينة بمناخ البصرة" **واصح هواء من البصرة**"(٥٦)، وعن طبيعة سطحها واتساعه قوله"**وليس لها بطائح ولها ارض واسعة ونواح فسيحة**" (٥٧). وهذا يعكس دراسته التضاريسية للارض وكيفية وصفها بالارض الواسعة وهو اهم جانب من جوانب الجغرافية الطبيعية، ولم يقف عند ذلك بل اشار الى طبيعة العمران فيها"**عمارة متصلة وبها قوام مدينة السلم...**"(٥٨)، اي انه يشبهها بمدينة السلام بغداد، ويشير الى نواحيها، ويذكر من قام بها " **ونواحي واسط عمل مفرد من اعمال العراق لعامل جليل نبيه خطير وحُضرتها وقد جرى ذكر عقدها على ابى الفضل في سنة ثمان وخمسين وكان ستة الف درهم**"(٥٩).

اما خصوبة ارضها واهتمامه بالجانب الزراعي ومدى توفر الخيرات فيها قوله" **وهي خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع...**"(٦٠).

**٣_ مدينة الكوفة.**

يصف الكوفة مقارناً طبيعية هواؤها ومياهها بمدينة البصرة بالقول" **ومدينة الكوفة قريبة الاوصاف من البصرة وهواؤها اصح وماؤها اعذب...**"(٦١)، ويحدد موقعها الجغرافي"**وهي على الفرات وبناءها كبناء البصرة ومصرها سعد بن ابي وقاص وهي خطط لقبائل العرب...**"(٦٢)، يتبين من وصفه مدى تشابه صفات الكوفة من صفات مدينة البصرة الأ انه أكد على قدم هذه المدينة"**الا انها خراج بخلاف البصرة لان ضياع الكوفة قديمة ازلية وضياع البصرة أحياء موات في الاسلام**"(٦٣).

ومن اهم ما اشار اليه ضمن مدينة الكوفه هو قبر امير المؤمنين(ع) اهم المعالم الدينية فيها" **وبالكوفة قبر امير المؤمنين علي صلوات الله عليه ويقال انه بموضع يلي زاوية جامعها واخفي من اجل بني امية خوفاً عليه...**" ووصف طبيعة البناء على هذه القبة" **وقد شهر ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصاراً منيعاً وابتنى على القبر قبة عظيمة مرتفعة الاركان من كل جانب لها ابواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصرر السامان وقد دفن في هذا المكان المذكور جلة اولاده وسادات آل ابي طالب من خارج هذه القبة وجعلت الناحية مما دون الحصار الكبير تراباً لآل ابي طالب**"(٦٤).

**٤_ مدينة السلام (بغداد).**

يذكر ابو القاسم مدينة السلام ومن بناها بحديثه" **ومدينة السلام محدثة في الاسلام ابتناها ابو جعفر المنصور في الجانب الغربي من دجلة وجعل حواليها قطائع لحاشيته ومواليه واتباعه كقطيعة الربيع والحربية وغيرهما...**"(٦٥)، اي انه يشير الى اهمية هذه المدينة فهي كانت ولاتزال العاصمة للعراق واكبر واهم مدنه لما لها من امكانات وموارد طبيعية.

ثم يصف التطور وتزايد السكان ضمن معسكر المهدي بالقول" **فلما ملكها المهدي جعل معسكره في الجانب الشرقي فسمي عسكر المهدي وتزايد بالناس والبنيان وكثرت عمارتهم وانتقل اسم الخلافة الى الجانب الشرقي ودار من بيده حال من اسم المملكة وعمل الى اسفل هذا الجانب بالمحرم واستحدث الدار التي في اسفلها للسلطان وليس بما وراها بنيان للعامة متصل ...**"(٦٦). ثم يشير الى الجانب العمراني لهذه المدينة و امتداد

القصور والبساتين التابعة لها الى النهر بقوله" **وتتصل قصور السلطان وبساتينها من بغداد الى النهر بين فرسخين على جدار واحد ثم يتصل من نهر بين الى شط دجلة[ ويتصل البنيان بدار خلافتهم مرتفعاً على دجلة الى الشماسية نحو خمس اميال وتحاذى من الجانب الغربي الحربية فيمتد نازلاً على دجلة البنيان الى اخر الكرخ...**"[٦٧]. وعن تسمية الجانب الشرقي من بغداد وسبب التسمية يذكر" **ويسمى الجانب الشرقي منها جانب باب الطاق وجانب الرصافة ويسمى عسكر المهدي لانه كان عسكر بحذاء مدينة ابي جعفر المنصور...**"[٦٨].اما تسمية الجانب الغربي من المدينة فيقول"**ويسمى الجانب الغربي جانب الكرخ...**"[٦٩].وهذه التسميات لاتزال قائمة حتى يومنا على كل من الجانبين الشرقي والغربي لبغداد دلاله على عظم الارث الحضاري للمدينة.

و يتحدث عن اهم مساجدها ومواضع تلك المساجد والتي تعد احدى استعمالات الارض في المدينة" **وبها مساجد للجمعة وصلاتها خاصة في اربعة مواضع منها في الجانب الغربي الذي بمدينة ابي جعفر وبالرصافة جامع اخر لاهل باب الطاق وفي دار السلطان ايضاً جامع يحضره الخاصة والعامة ومسجد براثا في الجانب الغربي واستحدثه امير الؤمنين علي صلوات الله عليه...**"[٧٠].

**ويشير الى مدينة كلواذى ويوجد فيها مسجد ايضاً" وتتصل عمارة الجانب الشرقي في اسفل دار الخلافة بكلواذى وهي ايضاً مدينة قصدة فيها مسجد جامع ولوعد في جملة بغداد لجاز لان كثيراً من اهلها يصلون فيه...**"[٧١]. وعن الجسور في هذه المدينة وواقع اقامتها يذكر" **وبين الجانبين في وقتنا هذا جسر بقرب باب الطاق وكانا اثنين لعبر المجتازين ولما بان النقص عليها عطل احداهما لبيان الاختلال، وهلك اكثر محالها وذلك انه كان من باب خراسان عمارة الى ان تبلغ الجسر وتمتد الى باب الياسرية من الجانب الغربي وعرضها فقد اختل ايضاً من الجانبين جميعاً نحو خمسة اميال ونقص وهلك منه الكثير واعمر بقعة بها اليوم الكرخ وجانبه لان اهل الياسرية ومعظم مساكن التجار هناك...**"[٧٢].

ويستذكر ما جاء به بعض المؤلفين في طلب الموفق في تحديد مساحة المدينة وللجانبين"**ان الموفق امر بمساحتها فوجد الجانب الشرقي مائتي حبلاً وخمسين حبلاً وعرضه مائة حبل وخمسة أحبل ويكون ذلك ستة وعشرين الف جريباً ومائتين**

**وخمسين جريباً وهذا حساب لاعرفه، ووجد الجانب الغربي مائتين وخمسين حبلاً والعرض سبعين حبلاً سبعة عشر الف وخمس مائة جريب، الجميع ثلاثة واربعون الف جريب وسبع مائة وخمسون جريباً، ويكون بفقدان مصر حساب كل جريبين ونصف فدان سبعة عشر الف فدان وخمس مائة فدان وكانت هذه مساحة رقعتها"**(٧٣).

اما عن ما يوجد من اشجار وما يمر بها من انهار ومدى الاستفادة منها وتشييد المساكن مجاور لها قال" **فاما الاشجار والانهار التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة فإنها من ماء النهروان وتآمرا وليس يرفع اليها من دجلة الا شيء يقصر عن العمارة، واما الجانب الغربي فيشق اليه من الفرات نهر عيسى من قرب الانبار تحت قنطرة دما وتتحلب من هذا النهر صبابات تجتمع فتصير نهراً يسمى الصراة يفضي ايضاً الى بغداد [عند المحلة المعروفة بباب البصرة] وعليه عمارات كثيرة للجانب الغربي وتنفجر منه انهار كثيرة لعمارات الناحية ويقع ما يبقى من ماء الصراة الصغيرة والكبيرة فيما يجاور نهر عيسى من بغداد في نحو نصف المدينة..."**(٧٤).

لم يقف عند ذلك بل يفصل في الية انتقال السفن ومرورها على نهر عيسى" **فأما نهر عيسى فإن السفن تجري فيه من الفرات الى ان يقع في دجلة والصراة فيها حواجز وموانع من جرى السفن بسكور ودوال فيها فتنتهي السفن فيها الى قنطرتها ثم يحول ما يكون فيها فيجاوز به ذلك الحاجز الى سفن غيرها..."**(٧٥). وانهار اخرى يشير اليها و ما تقع عليها من مدن عامر" **وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز تخترق اليه انهار من الفرات فأولها مما يلي بغداد نهر صرصر عليه مدينة صرر تجري فيه السفن وعليه جسر من مراكب يعبر عليه ومدينة صرر عامرة بالنخيل والزروع وسائر الثمار صغيرة من بغداد على ثلثة فراسخ..."**(٧٦)، وعلى النهج نفسه" **نهر الملك وهو كبير ايضاً اضعاف نهر صرر في غرر مائه وعليه جسر من سفن يعبر عليه ونهر الملك مدينة اكبر من صرر عامرة بأهلها وهي أكثر نخلاً وزرعاً وثمراً وشجراً منها"**(٧٧)، وايضاً ذكر" **ثم ينتهي الى قصر ابن هبيرة وليس بين بغداد والكوفة مدينة اكبر منها وهي بقرب نهر الفرات الذي هو العمود..."**(٧٨)، ثم يتعرض الى الانهار المتفرقة عن يمين وشمال الفرات بوصفه"**هناك عن يمين وشمال انهار متفرقة ليست بكبار الا انها تعمهم لحاجتهم وتوقتهم وهي اعمر نواحي السواد، ثم ينتهي الى نهر سورا وهي مدينة [مقتصدة] ونهر كثير الماء**

**وليس للفرات شعبة اكبر منه وينتهي الى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل منه الى بطائح الكوفة وسورا هذه بين تلك النواحي اكثرها كروماً واشربةً ..."**(٧٩).

**٥_ مدينة سر من رأى.**

تسمى اليوم سامراء مدينة عراقية واقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة وصفها وما يوجد فيها من مسجد وكيفيت ادراتها بذكره"**و مدينة سر من رأى في وقتنا هذا مختلة واعمالها وضياعها مضمحلة قد تجمع اهل كل ناحية منها الى مكان لهم به مسجد جامع وحاكم وناظر في امورهم وصاحب معونة يصرفهم في مصالحهم..."**(٨٠).

ويذكر من قام بأستحداث هذه المدينة" **استحدثها ابو اسحاق المعتصم بن الرشيد..."**(٨١). بعدها تطرق الى طول هذه المدينة و موقعها "**طولها سبعة فراسخ على شرقي دجلة..."**(٨٢).

وايضاً يبين مصدر مياه هذه المدينة المعتمده على نهر دجلة" **وكان شرب اهلها منها وليس بنواحيها ماء يجري الا انهار القاطول التي تنصب بالبعد منها الى سواد بغداد والذي يحيط بها..."**(٨٣). وعن الجانب الغربي للمدينة وما يتركز فيها من الاعمار والمياه والاشجار قوله" **وعمارتها ومياهها واشجارها في الجانب الغربي بحذائها ممتدة...."**(٨٤).

**٦_ مدينة النهروان.**

يصف النهروان المدينة الواقعة جنوب شرق بغداد بالقول"**والنهروان مدينة يشقها نهر النهروان بنصفين في وسطها وهي صغيرة عامرة من بغداد على اربع فراسخ..."**(٨٥)، ثم يتطرق الى خيرات هذه المدينة وانتاجها الزراعي واهم محاصيلها " **كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والكروم والسمسم خاصة..."**(٨٦)، بعدها يعرج الى ذكر نهر النهروان وامتداده" **ونهرها يفضي الى سواد بغداد اسفل من دار السلطان الى الاسكاف وغيرها من المدن والقرى..."**(٨٧).

وعن المناطق الواقعة مابعد شبيها بالبادية"**فاذا جزت النهروان الى الدسكرة الى حد حلوان خفت المياه والنخيل وان كانت من الدسكرة الى حد حلوان كالبادية منقطعة العمارة منفردة المنازل والقرى حتى تفضى الى نهر تامرا وحدود شهرزور والى تكريت"**(٨٨).

**٧_ مدينة المدائن.**

يصف المدائن قائلاً" **فأما المدائن فمدينة صغيرة جاهلية ازلية كسروية آثارها عظيمة ومعالمها قائمة وقد نقل عامة أبنيتها الى بغداد وهي من بغداد على مرحلة**"(٨٩)، وعن موقعها يقول"**والمدائن من شرقي دجلة ومن بغداد على مرحلة**"(٩٠). ثم يذكر اهم المعالم الموجودة فيها" **وبها ايوان كسرى المشهور ذكره بحديث سطيح وغيره الى يومنا هذا وهو ايوان معقود عظيم جسيم من آجر وجص وليس للأكاسرة أثر ولا بينة كهوو...**"(٩١).

وايضاً يتطرق الى تسمية هذا الاقليم" **وينعت هذا الاقليم بأرض بابل...**"(٩٢)، اما عن سكان هذه المدينة يذكر" **وكانت مسكن الاكاسرة...**" **ثم قال" وكانت مدينة النماردة والفراعنة...**"(٩٣)، ثم يصفها بأقدم الابنية"**وهي الان قرية صغيرة وهي اقدم ابنية العراق عهداً...**"(٩٤).

وكذلك يشير الى" **استحدثها ملوك الكنعانيين وسكنوها ومن كان بعدهم وكانت دار مقامهم وبها اثار ابنية تخبر انها كانت في قدم الايام مصراً عظيماً...**"(٩٥)، ثم يذكر بعض اراء الاخرين"**ان الضحاك اول من بناها وسكنتها التبابعة ودخلها ابراهيم عليه السلام...**"(٩٦). ويعرج الى اقامة جسر على نهر دجلة في مدينة المدائن"**ويقال انه كان في ايام الفرس قد عقد بها على دجلة جسر من آجروليس لذلك اثر في هذا الزمان...**"(٩٧).

ويبرز اهتمامه بالجانب الديني وذكر جامعيها"**والجامعان منبر صغير**"(٩٨)، وعن خصوبة ارض المحيطة بهذه المدن قال" **حواليها رستاق عامر خصب جداً يحاد نواحي المدائن...**"(٩٩).

**٨ – مدينة تكريت.**

وعن مدينة تكريت الواقعة في الشمال الغربي من مدينة بغداد والى جنوب من مدينة الموصل، والتي تعرض لها ابن حوقل بقوله" **تكريت الى عبادان وعبادان على نحر بحر فارس...** "(١٠٠).

**٩- مدينة الانبار.**

ثم الانبار المدينة الواقعة غربه بقوله" **ثم على ظهر الفرات الى الانبار ثم من الانبار الى حد تكريت...**"(١٠١).

**١٠- مدينتي القادسية والحيرة.**

وعلى النهج نفسه يذكر القادسية الواقعة على مسافة من الكوفة بحديثه "**والقادسية والحيرة والخورنق على سيف البادية مما يلي المغرب...**"(١٠٢). وايضاً وصف الحيرة بقوله" **والحيرة مدينة قديمة ازلية طيبة التربة مفترشة البناء وقد خف اهلها بل لم يبق منهم الا القليل بعمارة الكوفة وبينها وبين الكوفة نحو الفرسخ**"(١٠٣).

وعرج على القادسية وحدد موقعها وما فيها من مواد وامكانات بالقول" **والقادسية مدينة على شفير البادية صغيرة ذات نخيل ومياه ويزرع بها الرطاب الكثيرة ويتخذ منه القت علفاً للجمال الحاج وغيرها وليس للعراق بعدها من ناحية البادية وجزيرة العرب ماء يجري ولا شجر**"(١٠٤).

**١١_ مدينة كربلاء.**

ومن المدن الواقعة غرب نهر الفرات التي تعرض اليها كربلاء وما فيها من مواضع مشرفه بقوله"**وكربلا من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما وله مشهد عظيم وخطب في اوقات من السنة بزيارته...**"(١٠٥).

مما تقدم يتضح ان ابن حوقل وصف مدن العراق وفق عدة محاور فقد ركز على موقع هذه المدن ثم يعرج على طبيعة سطحها وتاريخ استحداثها ثم تحدث عن اهم موارادها المائية وما تمر بها من انهار وكذلك علق على مناخ هذه المدن وكيف قارن بين مناخ مدنها، ليستعرض اثر ذلك في انتاجها الزراعي وخصوبة التربة ومدى الاستفادة منها، وكيف مارست الانهار دوراً مميزاً في التبادل التجاري واستغلالها من قبل نشاطات السكان، وهذا يدل على انه يصب اهتمامه في كلا حقلي الجغرافية الطبيعي والبشري.

**النتائج.**

١- يعد القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) الشاهد الحي على ابداع وصدق المعلومة الجغرافية وابن حوقل النصيبي له نصيب وافر في ذلك لما قدمه من اسهامات مميزة في الجغرافية العربية والاسلامية.

٢- تمكن ابن حوقل من استعراض مدن العراق بلوحة مميزة كشفت صورة الشخصية الجغرافية للأقليم.

٣- عمل على تعداد مدن العراق الكبرى البصرة واسط الكوفة وبغداد وكذلك سر من رأى والمدائن الخ، ووقف عند كل مدينة من هذه المدن ، زد على ذلك اهتمامه بالبعد التاريخي لتلك المدن واهم المعالم الدينية الموجودة فيها، واهم الشخصيات البارزة انذاك التي اسهمت في اقامتها واستحداثها.

٤- وعن حقل الجغرافية الطبيعية ركز على الموارد المائية (دجلة و الفرات) وتفرعاتهما في منطقة الدراسة، ثم تناول المناخ و قارن بين المدن العراقية، فضلاً عن دراسته لطبيعة السطح والتربة وخصوبتها في تلك المدن.

٥- لم يغفل عن الجغرافية البشرية لمدن العراق اذ تناول السكان وتزايدهم في بغداد والبصرة، ثم عرج على اقامة المدن وتنظيمها مثل مدينة البصرة وتطرق الى النشاط الزراعي، اذ تناول اهم المحاصيل الزراعية في مدن العراق ، اضف الى ذلك تطرقه الى الجانب الديني واقامة المساجد الموجودة مثل في بغداد والكوفة وسر من رأى التي تعد احد استعمالات الارض في المدينة، فضلاً عن اقامة الاسواق.

اخيراً كتب التراث الجغرافي حافلة بثمرات رجال وضعوا جل اهتمامهم في معرفة مايحيط بهم من البلاد رغبتةً منهم في توثيق ذلك ضمن مؤلفاتهم لتصبح نبراساً للاجيال اللاحقة ليتعرفوا على جغرافية الارض ضمن عصور سابقة.

## هوامش البحث

(١) علي ابن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مطبعة مكتبة التوبة، (بدون مكان)، ١٩٩٣، ص١٠٧.

(٢) شاكر خصباك، في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٨٠.

(٣) إبراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١، ص٢١٥.

(٤) اغناطيوس يوليا نوفيتش كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج١، الادارة الثقافية بجامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٠٠.

(٥) عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ص٢١٠.

(٦) عماد مطير الشمري، الفكر الجغرافي المنابع والاوصول والمستقبل المأمول، مطبعة الايك، بغداد، ٢٠١٥، ص١١٠.

(٧) عبد الامير عباس الحيالي، واخرون، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية، مجلة ديالى، العدد(٦١)، جامعة ديالى، ٢٠١٤، ص٤٠٠.

(٨) ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس ، مصدر سابق، ص٢١٦_٢١٧.

(٩) ينظر الى:

_ محمد عباس حسن العبيدي، مناهج وطرائق البحث العلمي عند العرب المسلمين في الجغرافية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٤١.

-احمد سوسة، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية،(الباب الاول)، نقابة المهندسين العراقيين، مكتبة صبري، بغداد، ١٩٧٤، ص١٧١.

(١٠) خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٦، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ص١١١.

(١١) سعد عبود سمان ، ابن حوقل دراسة تأريخية في كتابه(( صورة الارض))، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة،١٩٨٧، ص ٥.

(١٢) ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، منشورات دار صادر ، بيروت، ١٩٣٨، ص١.

(١٣) المصدر نفسه، ص٦.

(١٤) كراتشكوفسكي، مصدر سابق، ص٢٠٣.

(١٥) محمد عباس حسن العبيدي، ازهر حسن رزوقي، دور ابن حوقل في الجغرافية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(١٦)، العدد (٥) ،جامعة تكريت، ايار ٢٠٠٩، ص٢٢٤.

(١٦) يوسف ابن احمد حوالة، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الاسلامية، نشرة جغرافية، العدد(١٤٢)، يصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٩٢، ص٤.

(١٧) النصيبي، مصدر سابق، ص٢٣٤.

(١٨) المصدر نفسه، ص٢٣٤.

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

(٢١) ابراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، بدون تاريخ، ص١.

(٢٢) النصيبي، مصدر سابق، ص٢٣١.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٣٨)المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٤١) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٤٣) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(❖) الابلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة.المصدر: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي (٥٧٥ه\١١٧٩م _ ٦٢٧ه\١٢٢٩م) ، معجم البلدان، المجلد(١) ، ط٨، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠ ، ص٧٧.

(٤٨) النصيبي، مصدر سابق، ص٢٣٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٥١) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٢٣٨_٢٣٩.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٦٢) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(٦٧) المصدر نفسه، ص٢٤٠_٢٤١.

(٦٨) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٧١) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٧٥) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٢٤٢_٢٤٣.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٧٨) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٨١) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٨٦) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٨٧) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٨٨) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٨٩) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٩١) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٩٢) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٩٣) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٩٥) المصدر نفسه، ص٢٤٤.

(٩٦) المصدر نفسه، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٩٧) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٩٨) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(٩٩) المصدر نفسه، ص٢٤٥.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(١٠١) المصدر نفسه، ص٢٣١.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٢٤٣.

## قائمة المصادر و المراجع


١- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت(٥٧٥ه\١١٧٩م _ ٦٢٧ه\١٢٢٩م) ، معجم البلدان، المجلد(١) ، ط٨، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.

٢- حميدة، عبد الرحمن، اعلام الجغرافيين العرب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

٣- حوالة، يوسف ابن احمد، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الاسلامية، نشرة جغرافية، العدد(١٤٢)، يصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٩٢.

٤- الحيالي، عبد الامير عباس، واخرون، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية، مجلة ديالى، العدد(٦١)، جامعة ديالى، ٢٠١٤.

٥- خصباك، شاكر، في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.

٦ _ الدفاع، علي ابن عبد الله، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مطبعة مكتبة التوبة، (بدون مكان)، ص١٩٩٣.

٧- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٦، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.

٨- سعيد، إبراهيم احمد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١.

٩- سمان، سعد عبود، ابن حوقل دراسة تأريخية في كتابه(( صورة الارض))، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة،١٩٨٧.

١٠- سوسة، احمد، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية،(الباب الاول)، نقابة المهندسين العراقيين، مكتبة صبري، بغداد، ١٩٧٤.

١١- شريف، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، بدون تاريخ.

١٢- الشمري، عماد مطير، الفكر الجغرافي المنابع والاوصول والمستقبل المأمول، مطبعة الايك، بغداد، ٢٠١٥.

١٣- العبيدي، محمد عباس حسن، ازهر حسن رزوقي، دور ابن حوقل في الجغرافية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(١٦)، العدد (٥) ،جامعة تكريت، ايار ٢٠٠٩.

١٤- العبيدي، محمد عباس حسن، مناهج وطرائق البحث العلمي عند العرب المسلمين في الجغرافية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.

١٥- كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفيتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج١، الادارة الثقافية بجامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٥٧.

١٦- النصيبي، ابي القاسم ابن حوقل، كتاب صورة الارض، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، منشورات دار صادر ، بيروت، ١٩٣٨.